

ما تيجي اصدمك وأقول لك حقيقة بابا نويل. وخلينا قبل ما نبدأ نسأل أسئلة مهمة. وليه المسيحيين بيحتفلوا بوجوده؟ ومين اللي في الصورة دا أصلاً؟ أصل يا صديقي الحكاية كبيرة جداً ولها أصل تاريخي مسيحي كبير، ولازم تكون عارفها، وماينفعش تكون بتحتفل بوجوده من غير ما تكون عارف. وأنا النهاردا هكون حيادي، وهعرض لك الحكاية بهدوء من بدايتها لنهايتها، لحد ما تطورت ووصلت لنا بشكلها الحالي وبقت بابا نويل أو سانتا كلوز، بس أنا عاوزك تركز معايا جداً، يلا بينا. وكانوا كُبار في السن وعواجيز. بيكبر القديس (نيقولاس) وبيترهين في سن الـ19، في كنيسة ابن عمه هو اللي كان مسئول عنها. حسب الكتب المسيحية معجزات القديس (نيقولاس) مكنتش بس في إنه اتولد من أب وأم عواجيز، بقي بيقدر من خلال آيات في الإنجيل إنه يشفي المرضى، أبوه وأمه بيتوفوا، وبيسيبوا له ثروة كبيرة، بيلقي راجل ييفقد كل فلسه لدرجة إنه مش قادر ياكل ويشرب، وبيكون عنده 3 بنات، فيقرر الراجل يشغلهم في أعمال مشبوهة، فالراجل بيلقيه وبيفرح وبيجوز بيه البنات الكبيرة. وفي الثالثة الراجل فضل سهران ببراقب، وفي يوم بيحلم القديس (نيقولاس) بشخص بيشاوره على كرسي شبه كرسي العرش وملابس لامعه ويقول له: "البس هذه الحلة واجلس على هذا الكرسي". عرف القديس إنه هيبقى أسقف مدينة ميرا. ولو متعرفش يعني إيه أسقف، فهي أعلى رتبة في الكهنوتية المسيحية، مش بس كدا، اتقل، دا كمان قبل ما ينتخبوا الأسقف، ب يظهر "ملاك الرب" والمقصود بيه ملاك من السما بيرسله ربنا، وبيقول له إن اللي يستحق يكون أسقف هو القديس (نيقولاس)، وبيعينوه أسقف. طيب إيه علاقة كل دا بابا نويل أو سانتا كلوز؟ إنت مستعجل على إيه؟ وكان بيسجن المسيحيين المؤمنين علشان خرجوا عن عبادة الأوثان، ومبصايش بأي خدش، وبيفضل في السجن ثابت وقوي لحد ما الملك (دقلديانوس) مات وبيخرج القديس (نيقولاس) ثاني من السجن. في الوقت دا كان فيه قديس اسمه (أريوس)، بيقولوا إنه كان عامل بدعة وبيحاول يخرج الناس من المسيحية اللي هم كانوا عليها، مش هنترق لـ (أريوس) علشان فيه أقاويل إنه كان بيغير الأشياء الخاطئة في المسيحية وبيرجع لتعليمات المسيح الصحيحة، اللي لازم تعرفه إن البدعة دي بالنسبة للمسيحيين عي ك\* فر، و(أريوس) في المسيحية كاف\* ر، فقرر الأساقفة إنهم يناظروه في حاجة اسمها مجمع نيقية، وفي المناظرة (نيقولاس) اتضايق من كلام (أريوس) وضربه بالقلم، فالأساقفة جردوه من رتبته وحبسوه علشان مقدرش يتمالك نفسه، ولكن السيد المسيح ظهر له ثاني في السجن وخرجه منه. خرج منها أرواح شريرة وشياطين قدامه وهربوا لما شافوه. بيقول لك كمان من معجزاته إن كان فيه سياف بيقطع رؤوس المحكوم عليهم بالإعدام، وبعدين اتحرك السياف واعترف باللي كان هيعمله قدام الناس كلها كأنه منوم مغناطيسي. فصلوا وهما في السجن يطلبوا منه الشفاعة، حسب المتداول في كتب المسيحيين، إن القديس (نيقولاس) كان بيعطف على الفقراء، وخصوصاً الأطفال، وكان معروف بقي بالمعجزات والشفاعة والكلام دا كله، وبدأوا في الأعياد يتبادلوا الهدايا باسمه، خصوصاً يوم 6 ديسمبر. ومع الوقت، ودي كلمة فرنسية معناها أب الميلاد. واتغير ميعاد الاحتفال لـ 25 ديسمبر. مع مرور السنين، واللي يقول من فنلندا لأن فيه قرية هناك اسمها بابا نويل بيروجوا ليها سياحياً إنها مكان ولادة بابا نويل، وبيزورها 75 ألف طفل كل سنة. وأمريكا بتظهر بعد ما بيتم احت\* لال الأرض من الهنود الحمر أو السكان الأصليين، وبيقول لك إن الاحتفال بابا نويل بدأ ينتشر هناك بسبب المسيحيين البروتستانت الهولنديين، لحد ما بقي اسمه (سانتا كلوز). لحد الوقت دا مكنش "Saint Nicholas" والأول كان اسمه احتفال القديس (نيقولاس)، بالإنجلش فيه تصور معين لبابا نويل، وبدأت الناس تربط الشكل دا في أذهانهم بسانتا كلوز، ولكن لحد دلوقتي مكنش فيه تصور صريح أو رسم واضح ليه. سنة 1881 م الرسام الأمريكي (توماس نيست) في جريدة اسمها "هاربرس" بيرسم أول كاريكاتير لبابا نويل، ومع الوقت بقي دا الشكل الرسمي لبابا نويل، وكانوا بيركبوه حمار، ولكنهم طوروه وبقي يركب العربية اللي بيجرها حيوان الرنة. والحكاية بتقول إن بابا نويل بيرمي هدايا من فتحة الدفاية للأطفال من غير ما يشوفوه زي ما كان بيعمل القديس (نيقولاس) مع اللي بيساعدهم. وفي مصر بابا نويل بقي رمز بيحتفل بيه في الكنائس برأس السنة، وإنت دلوقتي بقيت عارف الحكاية، حكاية القديس (نيقولاس) اللي عنده معجزات كتير جداً تكاد تفوق معجزات الأنبياء. فيا صديقي، إن بابا نويل اللي بتحتفل بيه دا، بيُمثل قديس وأسقف مسيحي اسمه (نيقولاس)، وعمل معجزات عجيبة تتجاوز الأنبياء، وكان بيشفي المرضى وبيبارك الطعام فيزيد، وكان يطرد الشياطين، وكان مؤمن جداً بإن المسيح هو الله وبيعبده عبادة كاملة، قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَيُكَلَّمْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)) دا اللي مذكور في الكتب، ودا المفروض اللي إنت بتحتفل بيه بدون ما تعرف، وممكن تجيبه وتدخله بيتك أو تتصور مع تمثاله في الشارع وإنت متعرفش أصل الحكاية، وإنه ظهر له في المنام واداله الإنجيل. وإنت اللي تقرر حرمانية احتفالك بيه، من عدمها. ومتناساش (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15)) سورة النور. شير